وتأكيده، خاصة وانه يضرب واحداً من الأسس التي قامت عليها العقيدة الصهيونية، ويحاصر صفة من صفات العدو الصهيوني يسلّم بها الجميع، وهي التوسّعية.

وهكذا، فان اعلان الاستقلال الذي قد يراه البعض منقوصاً لأنه لا يشمل كل الوطن الفلسطيني الآن، يعدّ خطوة عملية في الهجوم على العدو الصهيوني، وفي شق صفوفه، وفي تقويض أحد أسس عقيدته، وفي ايقاف عملية التوسّع التي عاش بها طوال السنين السابقة، وفي حماية الدول العربية المحيطة من آثار هذا التوسّع العدواني، خاصة وان المعركة، الآن، تدور داخل صفوفه، وخلف خطوطه.

ولا شك في ان ظهور الكيان الفلسطيني المستقل له آثاره السياسية والفكرية، بل والعملية. ولقد قامت الانتفاضة الفلسطينية وشعبها، وتقوم، بالدور المطلوب منها في هذا المجال، ولكن أسئلة كثيرة حول العلاقات الفلسطينية ـ العربية أساساً لا تزال تحتاج الى اجابة، خاصة وأن هناك عدداً من القوى العربية الرسمية والشعبية لا يزال لا يسلّم، بالفعل، بالاستقلال الفلسطيني، متصوّراً ان ثمة تناقضاً بين عروبة القضية الفلسطينية واستقلالها.

بداية، لا بد من اعادة تأكيد أن القيادة الفلسطينية والشعب الفلسطيني كله متمسك بعروبته، بل هو يعتبر نفسه، في ثورته وانتفاضته، مدافعاً عن أمّته العربية ورأس الحربة العربية في قلب العدو الصهيوني. والشعب الفلسطيني، في مرحلته الحالية، مبرّأ من أي اتهام بالانعزالية والاقليمية، طالما يحارب العدو الصهيوني الذي يعدّ عدوّ الأمة العربية كلها، وذلك بغض النظر عن وعي المحاربين في هذه الحرب الثورية الاستقلالية بعروبتهم، أو عدمه.

لقد كان حلم الثورة الفلسطينية، منذ انطلاقتها، ان تنتشر بحيث تتحوّل الى حرب تحرير عربية شاملة ضد العدو الصهيوني، ولكن ذلك لم يحدث؛ ولربما كان الحلم بذلك، في حينه، حلماً غير واقعي، أو ان الظروف والاحداث قد منعت تجسيده. ولكن القيادة الفلسطينية، بحكم تحركها من منطلق فلسطيني مرتبط بتربة الوطن، لم تتوقف انتظاراً، أو تمسكاً بقوالب جامدة. لذا، سعت، مراراً، ولا تزال تسعى، الى تحقيق البعد العربي لقضية فلسطين، من خلال التحركات الشعبية، وليس فقط من خلال المواقف الرسمية؛ ولا يزال الباب مفتوحاً لكل اجتهاد لدعم هذه الثورة الفلسطينية وانتفاضتها، شريطة احترام الاستقلال، واستقلالية القرار الفلسطيني، وعدم استعمال قضية فلسطين في الصراعات والمحاور التي لا شأن لها بها.

وليتذكر الجميع ان فلسطين المستقلة هي النقيض النافي للدولة الصهيونية، وأن الالتزام بحماية الاستقلال الفلسطيني يقطع الطريق على المحاولات الاسرائيلية، والأميركية، لتجاهل انجازات الثورة الفلسطينية وانتفاضتها.

ثوابت الثورة الفلسطينية

كان الالتصاق بالواقع، والتمسك به، والعمل على الارتقاء بأحواله، النبع الذي غرفت منه القيادة الفلسطينية المعاصرة، والذي جعلها أقرب ما تكون الى المواقف السياسية الصميمة، وجنّبها، في كثير من الأحيان، كل التفات بعيداً من الهدف الذي هو استعادة الوطن السليب، فلسطين.

ويمكن القول، دون التقليل من قيمة الخبرة التي أضافتها «فتح» ومجمل الفصائل الفلسطينية بعد ذلك، انه حتى أساليب النضال والجهاد ذاتها كانت، على الدوام، نابعة من الواقع